

الجماعات الإرهابية وتكنولوجيا المعلومات

أ. علواش كهيبة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علوم الإعلام والاتصال

جامعة المدية

Alouache2013@gmail.com

Résumé :

La l technologie joue un rôle primordial dans la facilitation de la vie actuel.

Tout domaines confondue néanmoins celle-ci i est devenue comme une épée à double tranchant au regard de son utilisation à des fins criminel par des groupes terroriste qui ne lésine pas à L'usité pour l'accomplissement de leurs méfaits avec tout les moyens qu'elle procure.

Les groupes terroriste qui maîtrise et utilisent ces technologies de l information.

Communément appelé(TIC) pour arrivée à leur but, sont les plus dangereux de tous ce que Le monde est connu dans les guerres classiques.

Les réseaux terroristes mondiale créés grâce à l' internet détiennent la primauté quand à l'usage de cette technologie facilement maitrisable en se quelle peut leurs procurée Comme anonymat, moyens de liaison et communication entre leurs membres d' une part, ainsi que la récolte du renseignement hautement important et diversifier d autre part, outre de la difficulté enregistrée par les différents services de sécurité et de renseignement sur le plan du contrôle et suivie de ces sites. Sources pour arriver aux concepteurs et instigateurs de ces crimes.

ملخص:

تلعب تكنولوجيا المعلومات دورا مهما في المجتمعات الراهنة لما تمنحه من تسهيلات في شتى مجالات الحياة ، إلا أنها أصبحت عملة ذات وجهين، حيث تستغل لأغراض إجرامية تنفذها الجماعات الإجرامية بمختلف الطرق والوسائل وتعتبر المجموعات الإرهابية المتطرفة أخطر هذه العصابات في إستغلالها لتكنولوجيا المعلومات للوصول إلى أهدافها وتحقيق مآربها ، وتحتل الشبكة العالمية الصدارة في هذه التكنولوجيا لما تمنحه من تسهيلات في عملية التواصل بين أعضائها ، والحصول على المعلومات الهامة والمتنوعة من جهة ، ومن جهة أخرى صعوبة الرقابة عليها والوصول إلى مصادرها والمخططين لجرائمها .

مقدمة :

أدى التطور الحضاري للإنسان في مجالات حياته المختلفة إلى دخوله عصرا جديدا و هو عصر " تكنولوجيا المعلومات " ، فأصبحت قوة الدول تقاس بما لديها من معلومات وبمدى استغلالها لها ، و انعكست نتائج استخدام تكنولوجيا المعلومات على المجتمعات الحديثة ، و أظهرت تأثيرا كبيرا في سلوكيات الإنسان ، و في طريقة تفكيره ، وعمله . وتمثل هذه التكنولوجيا اليوم سمة من سمات العصر الراهن حيث باتت لزاما على كل مجتمع يريد التواصل مع

المجتمعات الأخرى ألا يجهل أهميتها أو يعيش بدونها ، فتحوّلت إلى الرئة الجديدة التي يتنفس بها أبناء مجتمع المعلومات العالمي .

فالتغيرات الجوهرية التي أحدثتها في مختلف المجالات السياسية منها ، والاقتصادية ، و الاجتماعية ، الأمنية قلبت العديد من المعطيات ، و أثرت على الأوضاع العامة للمجتمعات ، و من هنا باتت نظرة الأفراد تختلف اتجاه " تكنولوجيا المعلومات " ، و في الوقت الذي تبهر العديد من خدماتها و الاستفادة منها في علاج مشكلات عدة ، أصبحت من جهة أخرى تهدد أمن و حياة و استقرار المجتمعات .

فتكنولوجيا المعلومات بوصفها أداة للربط و الاتصال ، و التخزين و الاسترجاع بين الأفراد في مختلف أرجاء العالم ، أصبحت توظف لأغراض الجريمة ، فساء استخدامها لتوظف سلبيا و بشكل غير قانوني لتمرير رسائلها وتنفيذ خططها .

و هذا ما أدى إلى تعالي الصيحات و الدعوات إلى ضرورة استخدام هذه التكنولوجيا في مكافحة الإرهاب ، حيث دعت " اللجنة العربية المتخصصة في الجرائم المستحدثة و المستجدة إلى الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات في مكافحة الإرهاب " والتي انعقدت على مدى يومين متتاليين في أواخر شهر مارس 2006 بمقر الأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية العرب بتونس(1) ، دعت الدول الأعضاء إلى التعاون فيما بينها لتحقيق هذا الهدف من خلال تبادل المعلومات و الخبرات المتعلقة بالتنظيمات الإرهابية ، وطالبت كل الهيئات الدينية و الإعلامية و التربوية و كل مؤسسات المجتمع المدني العربي إلى كشف أهداف المجموعات الإرهابية والتوعية بأخطارها ،مع التعاون من أجل مواجهة أعمالها الإرهابية ، لكن كل هذا لم يمنع المجموعات الإرهابية من الإعلان عبر الشبكة الدولية إلى استعراض خططها خصوصا ما يتعلق بتنفيذ أعمالها و جرائمها ووسائلها والأشخاص المنفذين للاغتيالات و التفجيرات دون الخوف من المطاردة و الملاحقة.

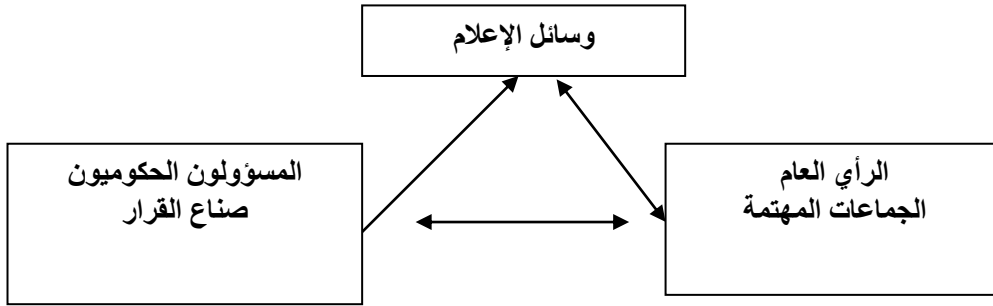
سنحاول في هذا المقال تسليط الضوء على بعض النقاط الجوهرية لكشف أهداف هذه المجموعات الإرهابية من استعمالها لتكنولوجيا المعلومات ، ثم نتطرق إلى الأهمية التي تشكلها هذه التكنولوجيا بالنسبة للمجموعات المتطرفة ،مع إبراز مصادر تزويدها بهذه التكنولوجيا ، ثم نعرض الوسائل التي تعتمد عليها بدرجة كبيرة ، لنصل في الأخير إلى إظهار المخاطر من استعمال هذه التكنولوجيا والنتائج المترتبة عنه .

أولا :أهداف المجموعات الإرهابية من استعمال تكنولوجيا المعلومات

تستعمل المجموعات الإجرامية بصفة عامة والمجموعات الارهابية بصفة خاصة تكنولوجيا المعلومات لما تمنحه من تسهيلات متعددة في تحقيق أهدافها ومآربها ، ومن أبرز هذه الأهداف نجد :

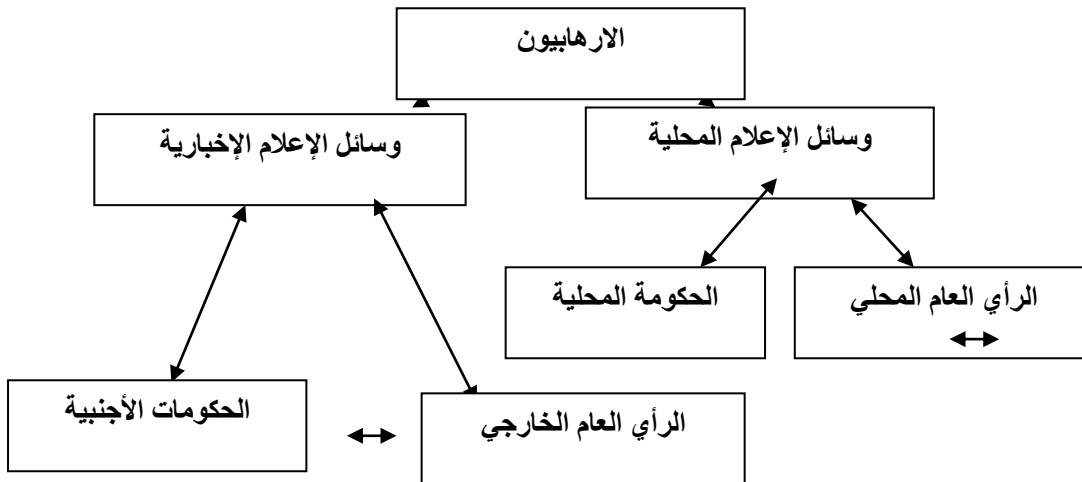
1- **الاتصال** : يعتبر العمل الإرهابي في حقيقة الأمر فعل اتصالي ، فقتل الأشخاص وتدمير المنشآت من خلال العمليات الإرهابية ليس هدفا قائما بذاته ، بقدر ما هو وسيلة لتحقيق أهداف أخرى من خلال تغطية وسائل الإعلام المختلفة لهذه العمليات ، فبالنسبة للمجرم العادي مثلا ، قتل الضحية هو الهدف ، أما الإرهابي فالضحية المباشرة هي مجرد أداة أو وسيلة لتحقيق الاتصال ، لأن ما يهمه هو إيصال الرسالة ، و ليس قتل الضحية فقط . و هذا ما يفسر حقيقة الإستراتيجية الإعلامية للإرهابيين التي تقوم على أساس جذب وسائل الإعلام لتغطية عملياتهم من أجل إظهار عجز السلطات ، و بث الذعر في أوساط رجال الأمن من جهة ، و من جهة أخرى التأثير على الجماهير المحلية والدولية . و قد أوضحت الباحثة " ناكو عام 2002 أن وسائل الإعلام الجماهيري ليست محايدة ، ولا مجرد قنوات إتصالية سلبية ، فالإرهاب المروج عبر الإعلام يبرز رسالة تشديد الإرهابيين على استخدام هذه الوسائل لنشر أفعالهم وقضاياهم ، وهذا لا يعني توجيه الاتهام للدور الذي يقوم به الإعلام إنما سيطرة واستحواذ تغطية الإرهاب على موقع مركزي في الإتصال الممارس عبر وسائل الإتصال الجماهيري ، والتي تمثل في

الواقع أحد زوايا المثلث الإتصالي كما يمثله الشكل التالي: (2)



الشكل (01) : مثلث الاتصال السياسي

أما الطابع المعولم للنظام الإتصالي ، والذي تسعى إلى كسبه المجموعات الإرهابية لا يكون إلا بكسب انتباه إعلامي خارج بلدانهم ، وهذا ما يوضحه الشكل التالي : (3)



الشكل (02) : الإرهاب و المثلث السياسي

كما تركت العولمة الالكترونية آثارا على الأشكال التنظيمية لهذه المجموعات ، فوفرت الوسائل الحديثة أشكالاً جديدة من القيادة و التواصل و التنسيق سواء بين التنظيمات المختلفة أو داخل التنظيم الواحد ، حيث استطاعت هذه الوسائل إحداث تغييرات بنيوية في التنظيم الداخلي للتنظيمات الإرهابية ، فأصبح من الصعب الوصول إلى قيادة التنظيم

الموجودة على رأس الهرم و ذلك لعدم وجود هذه القيادة في مكان واحد مع هذه الوسائل ، كما حققت أيضا قدرا من السرية في تواصلها .

كما أن الميزات التي تقدمها تكنولوجيا المعلومات أغرت الإرهابيين و ذلك لما تقدمه في مختلف مراحل أعمالهم من تنسيق و تواصل فيما بينهم لضمان سريان سريع و مستمر للتعليمات ، و تضمنت أقصى درجات التنظيم لنشاط المجموعات ، كما تحسن من الاتصالات و تقدم الدعم و المساعدات ، و التنسيق السريع مع أكبر عدد من المجندين الموزعين في مناطق جغرافية مختلفة .

2 -الدعاية :

تسعى المجموعات الإرهابية إلى تحقيق أهداف عامة و على رأسها الهدف السياسي ، و تنطلق من عقيدة سياسية أو دينية و تناضل من أجل الوصول إليها ، فلا يهمها الحصول على مكاسب مادية وراء عملياتها الإجرامية ، بقدر ما يهمها تحقيق هذه الأهداف السياسية ، فتحاول كسب قهيم الناس و تعاطفهم و احترامهم و تقديرهم بخوض حرب دعائية و نفسية و إعلامية . فالمجموعات الإرهابية في غالبيتها صغيرة و محدودة الإمكانيات ، لذا لا تهدف إلى مواجهة الدولة عسكريا ، و احتلال أراضي ، أو إلحاق هزيمة عسكرية بالجيش النظامية ، و إنما تهدف أساسا إلى إيصال رسائل معينة إلى الجماهير عن طريق الوسائل الإعلامية و الاتصالية ، لذا نجد عملياتها تتوجه ضد الأنفس والعقول و ليس ضد الأجساد و المنشآت، و هذا ما أعطى لأعمالها الاستمرارية و التأثير ، و في هذا الشأن قال الباحث " أسفت تلجان " : يمثل العمل الإرهابي في حد ذاته بداية الإرهاب، بداية لآلية أكثر تعقيدا و هي الدعاية والإرهاب و الجماعة الإرهابية ستكون غير سعيدة على الإطلاق و محبطة ، إذا ما عرفت أن جريمتها لن تُكتشف و لن تجذب اهتمام المجتمع" (4)

وأضاف باحث في مجال الإرهاب قائلا أن : " الإرهاب هو دعاية من خلال الفعل ، و ذلك باعتبار أن أقوى أنواع الدعاية و أشدها تأثيرا هو ذلك الذي يقوم جزئيا أو كليا على الواقع " (5).و الإرهاب هو حرب دعائية مسألته المركزية هي الوصول إلى وسائل الإعلام الجماهيرية المختلفة، و الاستفادة منها إلى أقصى حد بمختلف الطرق و الأساليب لنشر أفكارها و معلوماتها و الترويج لمواقفها، و وجهات نظرها ، و نشر الذعر و ترسيخه و الذي يُسهّل عملية استغلال الوعي الجماهيري .

و يشكل الاستغلال الدعائي للإجراءات الأمنية التي تتخذها السلطات في سياق مواجهتها للإرهاب و العمليات الإرهابية أحد الأسس الهامة للإستراتيجية الإعلامية للإرهابيين ، و ذلك من خلال الإجراءات الأمنية التي تتخذها الدولة و تتضمن في مجملها فرض قيود عامة على بعض أنشطة الناس و تحركاتهم و حرية إطلاعهم فتندفع بذلك الدعاية الإرهابية لتشغل هذه الإجراءات الجريئة و المؤقتة و المتخذة بسبب النشاط الإرهابي ، فتحرض الرأي العام ضدها (الإجراءات) و تحاول التأكيد على أن الدولة تحولت إلى دولة قمعية و أمنية ، و بذلك تظهر التنظيمات الإرهابية بوجه آخر كأنها تدافع عن حرية الجماهير و مصالحها ضد الدولة الأمنية .

و أسهمت التبدلات العميقة التي أحدثتها وسائل الاتصال الحديثة و ظهور ما يسمى بـ " مجتمع الشبكات " تغييرا في طبيعة الصراع السياسي ذاته ، و قد استعمل بعض الباحثين مصطلح " حرب الشبكات " ليوضحوا الشكل الجديد من التطور الذي حدث في طبيعة الصراعات ، و عرّفوا هذه الحرب بأنها شكل جديد من الصراع ، تمثل أعلى مستوى اجتماعي ، و تختلف عن الحرب العسكرية التقليدية ، و اندفعت التنظيمات الإرهابية من أجل تحقيق أهدافها الدعائية خوض هذه الحرب مما دفعها أحيانا إلى التوقف مؤقتا عن استخدام العنف لتحقيق أهداف سياسية ، كما دفعت بعض التنظيمات إلى إعادة تقييم الأهمية الاتصالية للعمليات الإرهابية .

كما وفرت وسائل الاتصال الحديثة للإرهابيين فرصة لتوسيع نطاق عملياتهم بدرجة عالية من المرونة وتوسيعها ليتحول إلى إرهاب عابر للحدود الوطنية والقارية ، و هذا ما يعطي الحجم و الانطباع عن هذه التنظيمات و الذي هو أكبر من حجمها الحقيقي و قوتها الفعلية ، فتوظفهما لتنتقل إلى الجماهير رسائل دعائية مفادها أنها قادرة أن تضرب في أي مكان و زمان

3- التجنيد

تحاول المجموعات الإرهابية أن تظل دوما محل اهتمام وسائل الإعلام و الجماهير و ذلك بحرصها على القيام بعمليات إرهابية على فترات ، لاعتقادها أن توقف هذه العمليات لفترة طويلة يبعدها عن الإعلام و بالتالي عن الوصول إلى الجماهير ، و من ثم نسيانها ، مما يصعب عليها إيجاد متعاطفين ، أو تجنيد عناصر جديدة و استقطابها ، و هذا ما يجعل الإستراتيجية الإعلامية للمجموعات هو البقاء في دائرة الضوء و مركز الاهتمام سواء من جانب وسائل الإعلام أو الجماهير ، و هكذا يصبح الإرهاب كالإعلان الذي يسعى إلى زيادة فعاليته من خلال تكرار الرسالة .

و تسهر المجموعات الإرهابية على تقديم مشهد متكامل يحدد الحد الأقصى من الإبهار، و ليس الوعي فينتقي الشعار بدقة و يصيغه بأسلوب قوي لاستمالة العواطف ، و عبارات توحى إلى الاهتمام بقضايا الناس وانشغالاتها ، إضافة إلى الصور الدلالية و الموحية يحول الإرهابي إلى بطل يمتلك عقيدة ، و يدافع عن قضية و يتبنى مصالح الجماهير ، و هكذا تتبنى المجموعات الإرهابية إستراتيجية تقوم على استبدال الواقع الحقيقي بواقع مشهدي افتراضي يهدف إلى إيجاد مناخ نفسي انفعالي من خلال الإبهار المناسب لنوعية الرسالة المراد إيصالها إلى الجماهير العريضة ، و رفع شعارات انفعالية تستغل المشاعر الإنسانية و الوطنية و الدينية .

و قد نجحت هذه المجموعات في بعض الدول لمدة معينة في جلب الشعوب لصالحها ، و نعت الأنظمة الحكومية بالفاسدة ، فكسبت التأييد ، و الشعبية و تفهم الجماهير التي سرعان ما أدركت حقيقة هذه المجموعات التي لا تخدم مصالح الشعوب و لا تمثلها و إنما لها أجندتها الخاصة ، الأمر الذي دفع بها إلى وصف الشعوب بالجهل والظلال وهذا ما زادها من عزلة الجماهير ، و بالتالي دفعها إلى ارتكاب المزيد من العمليات للتأثير عليها من خلال الإعلام ، و العمل على كسب تعاطفها و تجنيد عناصر جديدة من صفوفها .

إن أكثر الأساليب التي تستعملها و تستغلها هذه المجموعات هو ربط أعمالها بالعمليات الجهادية ، و الانخراط في المجموعات التي تناضل و تتادي للجهاد ، فالجيل الجديد الأصغر سنا يرتبط بمجموعات مختلفة من اليمن إلى الصومال إلى " طالبان " باكستان " وطالبان " أفغانستان و الجماعات الكشميرية و تنظيم القاعدة (6) . و قد استطاعت المجموعات الإرهابية استمالتها و نعتها بالجهاديين ، فالارتباط بهذه " الأمة المتخيلة " يوصل هؤلاء الشباب إلى تبني فكرة " الجهاد " التي ترسمها المجموعات الإرهابية في صورة النمطية .

و ساهمت وسائل الاتصال الإلكتروني أو ما يسمى بـ " العولمة الإلكترونية " في تحقيق عمل المجموعات الإرهابية على أوسع نطاق ليشمل حدود الكون بأسره ، مما أعطاه إمكانية الظهور بمظهر أكبر من حجمها الحقيقي ، فتوظف ذلك إعلاميا ودعائيا مما يكسبها المقدرة على تحقيق أوسع تعبئة ممكنة لمناصريها وجماهيرها و القوى المتعاطفة معها(7).

ثانيا : دور و أهمية تكنولوجيا المعلومات بالنسبة للمجموعات الإرهابية

- تلعب تكنولوجيا المعلومات أهمية و دورا لا يستهان به لما تمنحه للمجموعات الإرهابية من خدمات و تسهيلات لممارسة عملياتها الإجرامية و يظهر ذلك في النقاط التالية: (8)
- البحث و التوظيف لأحدث التكنولوجيا المتاحة لضمان تحقيق الهدف و الوصول إلى أكبر عدد ممكن من المستهدفين .
 - الاعتماد على التكنولوجيا الأقدر على إحداث أقصى ضرر أو دمار ممكن لتحقيق ذروة الرعب و الفرع لدى الأفراد و ضمان تحقيق السيطرة عليهم في أقل وقت وجهد وتكلفة ممكنة.
 - تطور بعض الوسائل التكنولوجية كالحاسوب و الانترنت أدى إلى ظهور جرائم مستحدثة و المعروفة بجرائم الحاسوب و الانترنت و التي تشكل غاية للإرهابيين نظرا لسهولة ارتكابها من جهة ، و من جهة أخرى الاعتماد الإنساني الواسع عليها في مختلف مجالات الحياة .
 - يخدم الحاسوب الإرهابي أكثر عندما يستغله في عملية التزوير و التزييف ، أما الانترنت فيوظفها كوسيلة اتصال أو للحصول على معلومات ، أو للدعاية أثناء الترويج لأفكاره و مبادئه .
 - ظهور نوع جديد من الإرهاب نتيجة التكنولوجيا و المتمثل في الإرهاب الإلكتروني الذي يهدف إلى إلحاق الضرر الجسيم بالمصالح العامة ، ويزرع الرعب و القلق للتأثير على جهات معينة .
 - تنوع الأسلحة الفردية و المتفجرات من حيث الوظائف ، بحيث تزيد فرص اعتماد الإرهابي عليها ، و تزيد فرص نجاحه في إتمام عملياته الإرهابية ، و ذلك باستغلال جل التطورات التي لحقت بالأسلحة الفردية من حيث دقة التصويب ، أو كتم الصوت ، أو بعد المدى القاتل أو إستغلال إمكانية التججير التججير عن بعد .
 - استعمال المتفجرات و المواد الحارقة أو الأسلحة الفردية كوسائل للقتل و التدمير ، و نشر الرعب و الفرع من جهة و من جهة ثانية مشاغلة رجال الأمن للتمكن من الهرب ، كما تستغل محطات النقل و وسائلها لتنفيذ عمليات الاغتيال الجماعي .
 - الاعتماد على المواقع الإلكترونية الإرهابية التي تروج لصنع الأسلحة والمتفجرات ، و إيجاد سبل التواصل عن بعد لتدريب دعايتها و تجنيد الأفراد إلى جماعاتها الإرهابية.

ثالثا : مصادر تزويد المجموعات الإرهابية بالتكنولوجيا :

- يرى بعض الباحثون أن رعاية الدول العظمى و خصوصا (الإتحاد السوفياتي) سابقا للعديد من المنظمات الإرهابية هو السبيل الأساسي في تزويدها بالتكنولوجيا الداعمة (9) ، كما تساهم بعض الدول في تمويل الجماعات الإرهابية لتسهيل انتشارها و تنفيذها لعملياتها عبر حدود الدول حيث لا يقتصر التمويل على جانبه المادي فقط ، والمتمثل في شراء الأسلحة و المعدات و منح الرواتب ، و إنما يصل إلى تقديم المأوى والمكان المناسب للتدريب وتسهيل الإنتقال و بث الدعاية اللازمة للعمليات الإرهابية .(10)
- حصول المجموعات الإرهابية على التكنولوجيا من مصادر مختلفة حيث تقوم بدفع المال لجهات معينة هدفها الأساسي هو الربح و جمع المال و بالتالي تستغلها المجموعات بدفع مبالغ طائلة مقابل اقتناء سلع كالأسلحة و المتفجرات ، أو الهواتف و غيرها
 - استيلاء بعض المنظمات الإرهابية على مخازن السلاح ، و أفراد الدوريات و الحراسات التابعة للسلطة ، فتقوم بهجوم مسلح ، أو قتل لتحقيق أهدافها .

- الدعم الذي تتلقاه الجماعات الإرهابية سواء كان داخلي أو خارجي في مجال التسليح من مؤيديها من الأفراد والدول .
- استغلال المجموعات الإرهابية للأسلحة الحربية الضائعة أو المفرقات و المتفجرات التابعة للدولة ، أو أثناء قيامها بكمين إرهابي ، أو حواجز مزيفة ، أو اشتباكات مع عناصر الأمن فتتحصل بذلك على مختلف المعدات .
- الإنتاج الذاتي لبعض الأسلحة و المتفجرات من خلال الاستفادة من الشرائط الوثائقية التي تبثها الشبكة العالمية بالصوت و الصورة ، فتحمل شروحات و دروس مفصلة عن طريق صناعة هذه الأسلحة و المتفجرات خطوة بخطوة فيتمكن عناصرها من تطبيق هذه النصائح و الإرشادات إلى آخر خطوة منها و هي تنفيذ العملية الإجرامية .
- التجارة غير المشروعة بالأسلحة الحربية و المتفجرات ، و التي تعتبر من أكثر المصادر التي تعتمد عليها المجموعات للحصول على وسائلها المختلفة .
- المصادر الدولية ، حيث تسعى بعض الدول إلى دعم و تمويل المجموعات إضافة إلى بعض المنظمات و الحركات الانتقالية التي لها أهداف سياسية معينة ، فتعمل على تقديم أجهزة تكنولوجية ، و توفر الإمكانيات اللازمة لها مقابل خدمة معينة ، فتستغلها المجموعات الإرهابية بطريقة أو بأخرى بغية الوصول إلى أهدافها و مآربها .
- الاعتماد على الانترنت كمصدر مهم و أساسي في الحصول على التمويل و ذلك باستغلال بعض الجهات التي لها أموال ، فتقوم بالتعاطف معها و استمالتها دون الكشف عن مصدرها ، و دون شك المتعاطف أنه يمول جهة إرهابية فتتحصل بالتحايل و التآمر على هذه التمويلات المختلفة .
- قيام المجموعات الإرهابية ببعض العمليات لتحقيق أهدافها ، كالنفاذ من الاحتياطات الأمنية من خلال عملية التخفي باستخدام وثائق مزورة ، و تجنب الاحتكاك المباشر بأجهزة الأمن مع السرية التامة في العمل ، و اعتماد الملاجئ الآمنة و محاولة خلق مؤيدين من العناصر الأمنية للحصول على الأجهزة الأساسية لتنفيذ أعمالها .
- حصول المجموعات على التكنولوجيا اللازمة بطرق مختلفة كشرائها أو سرقتها أو صنعها ، و تدريب أعضائها المكلفين بالفعل الإرهابي بتخطيط محكم مدروس ، و استخدام تكنولوجيا متطورة من وسائل النقل و الاتصال والأسلحة ، حتى تتم عملية تنفيذ الفعل الإرهابي .
- القدرة التي تتمتع بها المجموعات الإرهابية في الحصول على أحدث التكنولوجيات المتاحة بالطرق المختلفة السالفة الذكر ، مع القدرة على استثمارها حيث اقتحمت ميدان الالكترونيات ، و حصولهم على قنابل ذات تأثير أضخم أفضل (11) ، و هذا ليس بالغريب كون عناصرها متعلمين في مجالات متخصصة سواء في الإعلام الآلي ، أو الهندسة ، أو الكيمياء .

و من بين الأمثلة عن امتلاك الوسائل التكنولوجية و استخدامها من قبل الإرهابيين المخلفات التي خلفوها أثناء القبض عليهم ، أو هروبهم ، و الكشف عن طبيعة المنجزات التكنولوجية التي يتعاملون بها ، و هذا ما صرح به مسؤول من وزارة الداخلية السعودية عن ضبط مجموعة من الأدوات و الأسلحة و الذخائر التي كانت تستخدم في أعمال إرهابية في السعودية لدى مجموعة إرهابية لاذت بالفرار بعد ملاحقة الشرطة ، حيث أعلن عن ضبط قنابل يدوية مع الفيوزات ستر لحمل القنابل ، و دوافع مقذوفة (آر . بي . جي) مع رؤوس مقذوفة ، و كيس يحتوي على مادة كبريت و مادة نترات الألمنيوم ، و رشاش كلاشنكوف ، مع كاتم صوت ، وطلقات رشاش و مخازن رشاش ، و مسدس نصف ، و أجهزة اتصال ، و أجهزة هاتف (خلوية) ، و كمية من التوصيلات الكهربائية،الأجهزة الفنية ، و مادة (آر . دي . أكس) شديدة الانفجار ، و ساعات منبهة (12)

و في تصريح آخر له يقول : طبطبت دورية أمنية في سيارات فرمتها الإرهابيين طلقات حية ، أظرف فارغة لأسلحة نارية مختلفة ، مخازن أسلحة رشاشة ، و مسدسات بلاستيكية للتمويه و كاتم صوت ، و كاميرات مراقبة و أجهزة لاستقبال الرسائل الهاتفية ، و طابعات كمبيوتر ، و مساحات ضوئية ، و مجموعة من الهوائيات و القواعد المستخدمة في الاتصالات ، و مجموعة من الفيوزات و التوصيلات الصغيرة التي تستخدم تشريك المتعجرات و أجهزة اتصال مشرقة أدخلت عليها تعديلات تستخدم لأغراض التفجير أجهزة خلوية ، و جهاز لاقط للمكالمات ، و أجهزة إلكترونية و غيرها(13) .

إن هذه التصريحات تظهر تزويد المجموعات الإرهابية بكافة التجهيزات اللازمة والوسائل التكنولوجية المتطورة و بالتالي فهي قادرة على تنفيذ أعمالها بالطريقة التي تريد و في الوقت و الزمن الذي تريد دون أية عراقيل .

رابعاً: الوسائل المعتمد عليها في العمل الارهابي

تعتمد المجموعات الارهابية في تنفيذ مخططاتها الاجرامية على الوسائل الاعلامية المختلفة من صحافة مكتوبة وقنوات فضائية لما تمنحه من صدى وتأثير في نفوس الأفراد والمجتمعات ، كما تركز على الوسائل الاتصالية الحديثة كالهاتف النقال ، والأقراص المضغوطة ، و بالدرجة الأولى الشبكة العالمية حيث تستغل البريد الالكتروني والمواقع الالكترونية لتمرير رسائلها ودعايتها ، ومن ثم عرض برامجها وخططها للوصول إلى الهدف . وسنركز في هذا العنصر على الوسائل الأكثر استعمالاً .

أ-وسائل الإعلام و البث الفضائي

أصبح الاتصال الأداة الأكثر فاعلية في التأثير على سلوك الناس و أنماط تفكيرهم ، فالتطور المذهل الذي حدث في وسائل الاتصالات ، و النمو السريع للعلوم والتقنية جعل الإعلام و خاصة التلفزيون وسيلة هائلة التأثير في جميع جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمع . و في ظل ثورة المعلومات ، أصبحت المجموعات الإرهابية تنفذ عملياتها بشتى الطرق ، و تسعى إلى إيداعها ، و نشرها في وسائل الإعلام المختلفة من صحافة ، ورايو ، و تلفزيون للتأثير على الرأي العام العالمي ، و هي على دراية أن أعمالها وجرائمها الإرهابية سوف تذاع حول العالم من خلال الأقمار الصناعية التي تعمل على تصعيد الرعب و معدلات المشاهدة ، مما يعطيها صدى و تأثير كبير (14) .

1- الصحافة المكتوبة

يقترن الإرهاب في كثير من الأحيان بالدوافع الإعلامية سواء في صورته أو في أداء نقاه عبر الصحافة فتدرك الجماعات الإرهابية أن الحرب التي تخوضها تتمثل أساساً في حرب دعائية تتجسد في نشر الصحافة لقضاياها و أعمالها الإجرامية ، و نقل رسائلها ، فهدفها لا يتحقق إلا إذا خصصت الصحافة صفحاتها كاملة للحديث عن جرائمها و مقترفات

ففي أحداث 11 سبتمبر 2001 مثلاً كرست وسائل الإعلام الأمريكية جميع موادها و برامجها و على مدار الساعة طوال الخمسة أيام الأولى لتغطية الحدث ، دون تقديم أية مادة أخرى ، فخصصت جميع الصحف صفحاتها كاملة لتغطية الحدث ، كما خصصت مجلتا " نيوزويك و التايم " مواضيع أغلقتها طوال (08) أسابيع لتغطية الحدث .

و في هذا الصدد كتب الناقد الأمريكي (Fellows) عام 2001 بأن الصحف الأمريكية كانت تنشر يوميا موضوعات عن أحداث الحادي عشر سبتمبر من نفس السنة أكثر مما يستطيع أي قارئ أن يقرأ ، كما نشرت مواد تحليلية و استقصائية تتوقع ما يمكن أن يرغب القارئ في معرفته أكثر من مقدرته على الاستيعاب ، كما تؤثر كثافة التغطية على رؤية الناس و مواقفهم من الإرهاب (15).

فوجد الصحافة العالمية بشكل عام تندفع إلى شخصنة الإرهاب ، و تلخيص الظاهرة كلها بشخصية رئيسية ، و تركز كل اهتماماتها عليها ، فتحولها إلى نجم و رمز للظاهرة ، فتوحي التغطيات الصحفية لها ، إلا أن القضاء عليها يعني القضاء على التنظيم الإرهابي ، و هذا كله يتم وفق نزعة تبسيطية تهدف إلى نوع من التضليل لحجب الأسباب الحقيقية و الجوهرية للإرهاب .

فذكرت مثلا الصحف الأمريكية اسم الإرهابي الأمريكي (MC Veigh) في القصص الإخبارية التي كانت تنشرها في فترة 01 جانفي 2001 إلى 30 جوان 2001 بنسبة تعادل ثلث القصص التي ذكرت فيها اسم الرئيس بوش . كما نشرت اسم بن لادن أكثر من القصص التي تذكر فيها الشخصيات المهمة في الدولة أو الدول العظمى خصوصا في تفجيرات الحادي عشر سبتمبر من نفس السنة ، و خلال الأسابيع العشرة التي أعقبتها نشرت مجلة " التايم " الأمريكية صورة بن لادن على غلافها ثلاث مرات و صورة بوش مرتين فقط .

من هنا نجد أن الصحافة المكتوبة بصفة خاصة و وسائل الإعلام بصفة عامة حولت بن لادن إلى واحد من أبرز صانعي الأخبار في العالم و هذا ما يعطي الشرعية والشعور بالنجاح و التقوى لعناصر التنظيم الإرهابي . إن النشر الواسع و الكشف للعمليات الإرهابية و إيصالها إلى جميع الشرائح الاجتماعية يعرف الجماهير الواسعة بوجودها فيعطيه انطبعا بأنها قوية و فاعلة ومنتشرة، فالمقالات في النشر تجعل الصحافة تتحول من وسيلة لمواجهة الإرهاب إلى عامل يؤدي إلى زيادته ، و بالتالي تسعى الجماعات الإرهابية إلى تحقيق هدفين أساسيين و هما :

- تعزيز فعالية العنف الإرهابي بواسطة إيجاد حالة نفسية من الخوف و القلق في أوساط الجماعات ، و من ثم تغيير سلوكهم و قناعاتهم ، مع إحداث تغيير عام في بنية الحكومة و المجموعات .
- لفت انتباه العالم إلى أن الإرهابيين قد ربحوا القضية التي يناضلون من أجلها .

فزيادة كثافة التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية يزيد من شراسة الإرهابيين الباحثين عن الشهرة ، فيزيدوا من شراسة عملياتهم من أجل ضمان تغطية إعلامية واسعة. لذا نجد بعض المؤسسات الإعلامية تتماهى في الاستجابة لمطالب الإرهابيين وتطبيق شروطهم إلى درجة ضمان سيطرتهم على المؤسسة الإعلامية طوال العملية الإرهابية .

2- القنوات الفضائية:

تحاول المجموعات الإرهابية استغلال المنافسة بين وسائل الإعلام المختلفة ، وخصوصا القنوات الفضائية منها ، و استعمالها لصالحها ، فأصبحت تحدد الصحفيين ، و المحطات التلفزيونية و الإذاعية التي تتعامل معها بشكل عام أثناء حدوث العمليات الإرهابية لذا أثرت فيها و قدمت المزيد من التنازلات للإرهابيين مقابل انفرادها بتغطية عملياتهم ، و نشر وثائقهم و بياناتهم و تصريحاتهم (16) .

كما سيطرت على الرسائل المراد نشرها و توزيعها من خلال علاقاتها مع المحطات التلفزيونية ، و تصور في شرائط تلفزيونية بواسطة الفيديو أعمالها الإرهابية بدقة و احترافية و تحرص على تقديم نفسها في هذه القنوات بشكل شخصيات سياسية أو اجتماعية أو دينية تمتلك برامج و أفكار تعالج من خلالها القضايا العامة ، و يتضح ذلك في المقابلات التي تجريها مع قادة الإرهابيين و التصريحات التي يدلون بها ، و البيانات التي يصدرونها و هذا شأن قناة الجزيرة مثلا التي تنفرد بتغطياتها الإعلامية حول القاعدة في بلاد المغرب ، و تنشر بالتفصيل خطابات المجموعات الإرهابية و أعمالها...

- و حولت تكنولوجيا الاتصال الحديث و خاصة البث الفضائي الرقمي العمليات الإرهابية إلى عرض حي يمكن مشاهدتها مرحلة بعد مرحلة و كأنه سيناريو معد مسبقا .

كما توفر هذه القنوات المعلومات بشكل مكثف ، حيث تنقل قيم و مفاهيم وأساليب جديدة إلى مجتمعات العالم كون الدول التي تملك الوسائل المعلوماتية هي القادرة على فرض ثقافتها و قيمها و ذلك للتأثير على الدول النامية التي تقتصر إلى هذه التكنولوجيا ، و تقوم المجموعات الإرهابية من جهتها باستغلال هذه القنوات الفضائية التي تعمل في جو تنافسي لتمرير رسائلها و أفكارها ،وعروض مفصلة لجرائمها المختلفة بالصوت والصورة وبالتالي ترزعزع أمن و استقرار الدول و الشعوب المستهدفة ، و من ثم إعطاء صدى إعلامي دولي لأعمالها .

و تستغل المجموعات الإرهابية إمكانيات التلفزيون و قنواتها المختلفة بتحويل العملية الإرهابية إلى مشهد تلفزيوني لحدث مفاجئ و ضخم و عاجل و مثير ، تشاهده جماهير واسعة يتجاوز حدود الأحداث للتأثير عليهم فعرض الحدث و تقديمه ، أكثر أهمية من الحدث نفسه ، و هذا ما يزيد من أهمية الحدث الإرهابي .

أ- 3- وسائل الإعلام الأخرى :

تعتمد المجموعات الإرهابية على وسائل الإعلام لتحقيق أغراض و أهداف معينة و محاولة الوصول إليها فهي على دراية تامة إذ أن ذلك لا يتحقق إلا بالعودة والاعتماد على هذه الوسائل ، و من بين النقاط التي تسعى لتحقيقها نجد :

- ربط العمليات الإرهابية بالأحداث و التطورات الراهنة ،حيث تحدد أهدافها في ضوء المعطيات و المستجدات التي تبرزها وسائل الإعلام في مختلف المجالات (الاجتماعية منها و الاقتصادية و السياسية و الثقافية ... إلخ) .

- تحرص هذه المجموعات على استهداف الشخصيات من النخبة ،و استهداف الأماكن الهامة التي تهتم بها وسائل الإعلام الجماهيري و التي يتواجد فيها عدد كبير من الناس و يسهل على وسائل الإعلام الوصول إليها و قد جاء في اعترافات (MC Veigh) المتهم بقنابل أوكلاهوما 1995 و التي أدت إلى مقتل 168 شخصا اختار مكان التججير و هو مبنى Murrah Fedrel كونه يتيح لأكبر عدد من رجال الصحافة و الإذاعة و التلفزيون أن يغطوا الحدث (17) .

- التغطية المثيرة لأعمال الإرهابيين من بين الاستراتيجيات التي تسعى لتحقيقها ، وفي هذا الصدد يقول الباحث " ويلكينسون " أن : « العمل الهادف لقتل المئات في الطائرات و التفجيرات يعني بحد ذاته أن الإرهابيين يبحثون عن تغطية مثيرة لأعمالهم سواء أحببنا ذلك أم لا ، لذا على هذه الوسائل أن تكون حكيمة و مسؤولة قدر الإمكان في تغطيتها لهذه العمليات الإرهابية حتى لا تتحول إلى أداة تخدم الأهداف الإعلامية لها »(18).

- يعتبر نشر العمليات الإرهابية عبر وسائل الإعلام الجماهيري أحد الشروط المحددة للقيام بها وتنفيذها لأن العملية الإرهابية التي لا ينقلها الإعلام لا جدوى منها و تصبح كأنها لم تحدث . فوسائل الإعلام هي أفضل صديق للإرهاب فوحده لا يمثل شيئا، إنما نشره عبر هذه الوسائل هي كل شيء ، و يعد هذا النشر بمثابة الأوكسجين لهذه المنظمات ، و في غياب التغطيات و النشر تصبح العمليات الإرهابية كالشجرة التي تسقط في الغابة دون أن يراها أحد ، و دون وجود كاميرا تصورها تصبح كأنها لم تسقط و المجموعات الإرهابية تصبح محبطة إذا عرفت أن جريمتها لم تكشف و لم تجذب اهتمام الإعلام و بالتالي اهتمام المجتمع و إذا ظلت حبيسة مكان واحد حيث يوجد فقط عدد من الضحايا دون اهتمام الآخرين بها خصوصا وسائل الإعلام ، فإنها لن ترتكب مجددا مثل هذه الأعمال لأن ما تريده هو الوصول (عبر الإعلام و من خلال العملية الإرهابية) إلى الجمهور لنقل رسائل معينة فلا معنى لعملية إرهابية دون إعلام و الإرهابي هو مجرد مجرم يبحث عن الأضواء عكس المجرمين الآخرين الذين يتسترون عن جرائمهم ، في حين الإرهابي يبحث عن نشر جريمته على أوسع نطاق ممكن ، و لا يكون إلا عن طريق وسائل الإعلام الجماهيرية، و الاستفادة من قوتها .

- استغلال الطابع المثير للعملية الإرهابية ، و اندفاع الجماهير للإطلاع عليها كون العمل الإرهابي بمثابة دراما يتضمن الصراع و الإثارة و الشخصيات و تطور الأحداث ، فيثير الفضول و الرغبة في الإطلاع عليه و متابعته كما تؤثر العملية الإرهابية من جهة أخرى في حياة الناس من خلال ضرب الاستقرار و الطمأنينة والأمن فيضطرون إلى تتبع مجريات الأحداث في مختلف الوسائل الإعلامية، و هذا ما يدفع بالمجموعات الإرهابية إلى تبني إستراتيجية إعلامية تساو من خلالها وسائل الإعلام و تستغلها في نشر معلوماتها و بياناته و وجهات نظرها و إيصالها إلى أوسع الجماهير .

فنجذ مثلا نشر محتجزي الرهائن في بيروت و إيران لصور فوتوغرافية و شرائط فيديو لضحاياهم من الأمريكيين و الأوروبيين، و هي الصور التي التقطها الصحفيون الغربيون بشوق شديد لينشرونها على الصفحات الأولى من جرائدهم ، كما تم عرض شرائط الفيديو في نشرات التلفزيون الإخبارية(19). و قد أثارت الصورة و أفلام الفيديو الرأي العام من خلال أقارب الرهائن و صرخاتهم والاستنجا بحكوماتهم لفعل أي شيء في سبيل الإفراج عنها .

فتناول وسائل الإعلام للأحداث المتعلقة بالعمليات الإجرامية و تغطيتها و إبراز فضائنها من خسائر في الأرواح ، و دمار في الممتلكات مع تتابع التفاعل مع الحدث الإرهابي و ردود الفعل عليه مع التهويل يستقطب قطاع عريض من الجمهور ، و تصبح دون قصد أداة لمساندة الإرهابي و مساعدته في تحقيق أهدافه ، فبالتمتية الإعلامية للعملية الإرهابية يتحقق انتشار الذعر والرعب الذي تعجز أن تحققة العملية الإرهابية لوحدها ، كما يضمن الإرهابي عرض قضيته على الجميع من خلال الإعلام (20).

فيسعى الإرهابي إلى تجاوب وسائل الإعلام معه عند تغطيتها للعملية الإرهابية التي قام بها ، و بذلك يتحقق للإرهابي غرضان أساسيان وهما (21) :

أولا : إثارة انتباه الرأي العام إلى أن الإرهاب موجود كظاهرة و له قضية يجب الاعتراف بها ، و بالتالي لا بد من الاهتمام بقضيته و معالجتها .

ثانيا : الحصول على الشرعية الدولية لقضيته .

كما يستغل الإرهابي في المقابل شغف الإعلاميين في إبراز الأخبار المثيرة ، لذلك فإنه يلجأ إلى العمليات المثيرة من حيث الأسلوب أو حجم الخسائر أو مكان و زمن وقوعها و التي تحتال الصدارة في أخبار نشرات وسائل الإعلام المختلفة ، و ذاك من أجل الحصول على تغطية إعلامية ، و كيف لا و أهمية أي عمل إرهابي تقاس بمدى ما يحصل عليه من تغطية إعلامية (22) .

بذلك تشكل وسائل الإعلام سبيلا لنشر الرعب و الخوف على الملأ ، فتساعد الإرهابي على تحقيق غايته المتمثلة في السيطرة و التأثير على متخذي القرار .

كما تستغل إمكانات التلفزيون عن طريق تحويل العملية الإرهابية إلى مشهد تلفزيوني لحدث مفاجئ و ضخم و عاجل و مثير تشاهده جماهير واسعة ، ويتجاوز حدود الأحداث للتأثير عليهم ، فعرض الحدث و تقديمه أكثر أهمية من الحدث نفسه، وهو ما يزيد من أهمية الحدث الإرهابي .

و هنا تتحول وسائل الإعلام إلى مكبرات صوتية لخطب الإرهابيين و الجهة التي تستطيع فرض قاموسها اللغوي على وسائل الإعلام سواء منظمات إرهابية أو أجهزة رسمية لمواجهة الإرهاب تكون قد حققت نجاحا فكريا مهما ، و الجدول التالي يوضح المفردات المستحبة لكل جهة (23) .

مفردات تستخدمها الجهات الرسمية	مفردات يستخدمها الإرهابيون
- مجرم	- ثوري
- إرهابي	- مناضل / مقاوم
- عصابة	- جيش / حرب عصابات
- مخرب	- محرر
- حمام دم	- مطهر
- انتحاري	- شهيد
- عدوان	- حرب وقائية
- قاتل	- منتقم
- دعاية	- بيان رسمي
- عمل تخريبي	- عملية ثورية
- أعمال شغب	- تحركات شعبية
- قاتل مأجور	- مناضل / مقاوم ثوري
- جريمة	- عدالة ثورة
- مجاهد	- إرهابي

إن هذه التسميات و الأوصاف تحمل دلالات و قيم ضمنية فكرية وسياسية وأخلاقية و يتأثر فهم الحدث بنوعية الأوصاف و المصطلحات المستخدمة من طرف وسائل الإعلام و تؤثر على تصورات الجمهور ، فالإعلام الأمريكي مثلاً يسمي النضال الذي تخوضه حركات التحرر الوطني الفلسطيني " إرهاباً " في حين يسميها الإعلام العربي " مقاومة " والإعلام العربي يصف الأفراد و الجماعات الإسلامية التي تمارس العنف المسلح بأنهم "إرهابيون " عملياتهم توصف بـ " الأعمال الإرهابية " ، و لكن الإعلام الأمريكي يستخدم وصف آخر و هو " الإرهاب الإسلامي " أو " إرهابي إسلامي " للتأكيد على أن هذا الإرهابي مسلم ، و بالتالي ضرب الإسلام و وصفه بالإرهاب .

من هنا نجد أن الإرهابي يحوّل العملية الإرهابية إلى فعل اتصالي ، فيصبح بذلك الإرهاب إستراتيجية اتصالية عنيفة أو عنف اتصالي ، كما يصبح الإرهاب إعلاماً يزيد من فعالية رسالته .

ب-وسائل الاتصال الحديثة :

ساهمت وسائل الاتصال الإلكترونية الحديثة خصوصاً الانترنت، الكمبيوتر ، البريد الإلكتروني ، الهاتف النقال في إحداث تغييرات على شكل الاتصال و مضمونه ، حيث فقدت الدول سيادتها و أصبح من الصعب التحكم في مصدر المعلومات ، وإيصال الرسائل الاتصالية دون رقابة أو حواجز ، و هذا ما سهل للتنظيمات الإرهابية عملها فاستغلت الإمكانيات التقنية لوسائل الاتصال الحديثة لتحقيق أوسع انتشار ممكن ، والاستفادة من خصائص الإعلام الإلكتروني ، فيعطي للمتلقي فرصة التفاعل مع الرسالة و المرسل و يقيم علاقات مباشرة معها ، مما يزيد في كثافة التواصل و بالتالي تقوية تأثير الرسائل الإعلامية

و استفادت هذه التنظيمات أيضاً من خاصية اللاتزامن التي يتميز بها أيضاً الإعلام الإلكتروني في عدم وجود قيود زمنية محددة على استلام الرسائل الإعلامية وتلقيها كما هو في الاتصال التقليدي .

كما وفرت وسائل الاتصال الإلكتروني المعولم فرصة للتنظيمات الإرهابية لتحقيق الاتصال المباشر و السريع و السري مع كافة فروع التنظيم و أفرادها ، مما وفر لهذا الأخير (التنظيم) مرونة في التخطيط و التنفيذ و هذا ما ترك آثارا مهمة على أساليب عمل الإرهابيين و طرق تنفيذهم لعملياتهم .

1- الهاتف النقال و البريد الإلكتروني :

يعد البريد الإلكتروني خدمة تسمح بتبادل الرسائل و المعلومات مع الآخرين عبر شبكة المعلومات ، و تعد من أبرز الخدمات التي تقدمها الشبكة لسرعتها في إيصال الرسالة ، و سهولة الإطلاع عليها في أي مكان ، كون الرسالة الإلكترونية المرسلة لا ترتبط بمكان معين ، بل يمكن الإطلاع عليها و قراءتها من أي مكان في العالم ، و اتسع استخدامه في مختلف القطاعات خصوصا قطاع الأعمال لسهولة و سرعة إيصال الرسائل ، إلا أنه من جهة أخرى يعتبر من أعظم الوسائل المستخدمة من قبل المجموعات الإرهابية ، فتستخدم هذا البريد في التواصل بين عناصرها الإرهابية لتبادل المعلومات و التخطيط لأعمالها ، و لعل أبرز العمليات الإرهابية الحديثة و المنفذة كان فيها البريد الإلكتروني أكثر الوسائل استعمالا لغرض نقل المعلومات و تبادلها بين القائمين أو المنفذين للعمليات الإرهابية و المخططين لها .

كما استغلت البريد الإلكتروني في نشر أفكارها و الترويج لها و السعي لتجنيد المتعاطفين معها عبر المراسلات الإلكترونية ، و لم تتوقف عند هذا الحد فحسب ، بل قامت باختراق البريد الإلكتروني للآخرين ، و هناك أسرارهم الإطلاع على معلوماتهم و بياناتهم ، والتجسس عليها لمعرفة مراسلاتهم و مخاطباتهم و الاستفادة منها في تنفيذ عملياتها الإجرامية

2- الحاسوب و الأقراص المضغوطة :

أصبح الحاسوب أداة لا يمكن الاستغناء عنها في مختلف مجالات الحياة لقدرته الفائقة في معالجة البيانات وتخزينها ، و لتنوع الوظائف التي يقوم بها أضحت الركنة الأساسية لمختلف المؤسسات و القطاعات المختلفة .

في الوقت نفسه تطورت الأنشطة غير المشروعة التي تستهدف الحاسوب وتتخذ كوسيلة للضرر بالآخرين فيما يعرف بـ " جرائم الحاسوب " و التي تعترف بأنها " الجرائم التي يتم ارتكابها إذا قام شخص ما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في استغلال الحاسوب أو تطبيقاته بعمل غير مشروع و ضار للمصلحة العامة و مصلحة الأفراد الخاصة (24) . وتقسم هذه الجرائم إلى نوعين (25) :

- جرائم موجهة إلى الحاسوب و مكوناته و برامجه بشكل مباشر مثل تدمير و إتلاف البيانات و الاستخدام غير المشروع للحاسوب و مهاجمة الحواسيب بالفيروسات .
- جرائم مرتكبة بواسطة الحاسوب و استخدام برامجه مثل الاختلاس و الاحتيال والاتصال و الاستخدام غير المشروع ، و السرقة و التنصت على الخصوصية الشخصية .

إن هذه الجرائم تتسبب فيها الجماعات الإرهابية بشكل كبير خصوصا و أنها تعتمد على الحواسيب المرتبطة مع بعضها في شبكة اتصال ، و لعل ما يزيد أكثر من رغبة المجموعات في ممارسة جرائم الحاسوب السمات التي تتسم بها هذه الجرائم و التي تتسجم مع غايات و أهداف المجموعات ، و من هذه السمات نجد (26) :

- عدم وضوح الجريمة و صعوبة إثباتها أو التعرف على الجاني .
- إمكانية حدوثها في زمن قصير .
- صعوبة الكشف عن الأساليب المستخدمة بعد اكتشاف الخسائر .
- صعوبة تحديد وقت ارتكابها ، و بالتالي صعوبة الحصول على دليل مادي في مثل هذه الجرائم .

- سهولة اغتنام الفرص لارتكاب هذه الجرائم حاليا ، كون أي شخص يمتلك جهاز شخصي متصل بالهاتف يكون معرضا للهجوم ، كما يكون ارتباطه بالشبكة و بالتالي عوض إلحاق الضرر بحاسوب واحد و ما يحتويه من معلومات ، يصيب الضرر بالشبكة كاملة و هذا ما يغري الإرهابيين عندما يستهدفون شبكة الحاسوب الخاصة مثلا بمطار أو مؤسسة أمنية أو اقتصادية ، فيكون الضرر مضاعفا و هو ما يلبي مطامع المجموعات الإرهابية .

إن هذه الأضرار الجسيمة للحاسوب يترتب عليها خسائر و انتهاكات لحقوق الإنسان ، و زعزعة الاستقرار الاجتماعي و تهديد سيادة الدول لما تملكه المجموعات المدربة من المقدرة على التغلغل في المجتمع و تهديد أمن المطارات و المصانع الكيميائية ، و محطات الوقود و الصواريخ و غيرها و كلها تعتمد على الحواسيب دون أخذ الاحتياطات الأمنية اللازمة (27) .

و قد حدثت العديد من الهجمات على أنظمة الحاسوب من قبل جماعات إرهابية في كل من فرنسا و إيطاليا و هو ما يزيد من تهديد استخدام جرائم الحاسوب من قبل الإرهابيين في نوع جديد من أنواع الإرهاب و المتمثل في الإرهاب الإلكتروني (28) .

كانت أنظمة الحاسوب مطمعا للإرهابيين ، حيث وقعت حوادث برهنت على إمكانية التسبب بكارثة يلحق الضرر العام ، و هو ما حدث بالولايات المتحدة الأمريكية عندما قامت بعض الجماعات الهادفة لتشويه سمعة شركة الاتصالات الهاتفية بتدمير أطباق استقبال الاتصالات الخاصة بالمستهدين سواء الميكروويف أو الأقمار الصناعية كما قامت بالاتصال ببعض الأرقام الهاتفية الحيوية لشغل الخط و تعطيل الخدمة و وصلت إلى حد الدخول على نظام الخدمة الهاتفية الآلي باستخدام كلمات السر ذات الصلاحيات العالية التي سمحت لها بتجاوز الاحتياط الأمنية و من ثم تغيير البرامج و تبديل أرقام المشتركين في جداول الخدمة مما سبب في اضطرابات هائلة في الخدمة الهاتفية (29) .

كما تعتمد المجموعات الإرهابية على نظام الحاسوب و تطبيقاته في مجال التزوير حيث ساعد التطور الكبير في أجهزة الحاسوب و الطابعات الملونة و أجهزة المسح الضوئي على التزوير و التزييف ، فيمكن بذلك تزييف التوقيعات على الشيكات و المستندات والعقود و الوثائق الرسمية ، فتحصل على التوقيع الذي تريده بإدخاله إلى الكمبيوتر بواسطة المسح الضوئي ، ثم تقوم بطباعة التوقيع بالحجم و اللون نفسها على مستند آخر .

يمكن استخدامه أيضا في تزييف العملات الورقية بحيث تتطابق تماما مع النقود السليمة دون التعرف عليها إلا بخبرة و مهارة عالية ، و هي التقنية التي تعتمد عليها المجموعات كأحد مصادر التمويل غير المشروعة .

و مكنت التطورات التكنولوجية أيضا في هذا المجال من اختراق و تزييف المعلومات السرية لبعض بطاقات الهوية و أنظمة الجوازات التي تحمل على ظهرها مستطيلا يخزن معلومات مشفرة عن حامل البطاقة أو الجواز التي تتم قراءتها باستخدام أجهزة خاصة (30) .

و هكذا تعتمد المجموعات الإرهابية على هذه التقنيات المتقدمة للتخفي و التستر تغيير هويتها بجوازات سفر ووثائق مزورة لتحقيق أهدافها الإجرامية و تنفيذ عملياتها دون الكشف عن خصوصياتها ، و هذا ما أدى حاليا ببعض الدول منها الجزائر إلى الاعتماد على جوازات سفر بيوميتريّة كخطوة أولى للتصدي لهذه التزويرات التي تقوم بها المجموعات الإرهابية و غيرها من مجموعات المافيا و ما شابهها .

3-الانترنت و المواقع الإلكترونية :

أ- **الانترنت** : تعد شبكة الانترنت من أكثر الوسائل استعمالا من طرف المنظمات الإرهابية و أكثرها خطورة لما تملك من تنظيم و تنسيق لعملياتها المتفرقة و المنتشرة حول العالم ، كما أن الوجود الإرهابي على الشبكة متفرق و متنوع و مراوغ بصورة كبيرة ، فإذا ظهر موقع إرهابي اليوم ، سرعان ما يغير نمطه الإلكتروني ثم يختفي ليظهر بشكل

جديد و عنوان إلكتروني جديد بعد فترة قصيرة ، فمواقع هذه المنظمات لا تكتفي بمخاطبة أعوانها و مموليها فحسب ، بل توجه رسائل أكثر تأثيرا للإعلام والجمهور الخاص بالمجتمعات التي تقوم بترويجها و إرهابها ، و ذلك بشن حملات نفسية ضد الدول العدو ، فتعرض من جهة أفلاما مرعبة خاصة بالرهائن و الأسرى أثناء إعدامهم ، و من جهة أخرى تدّعي أنها تخدم قضايا نبيلة و تشتكي من سوء المعاملة من قبل الآخرين .

- تمتلك التنظيمات الإرهابية مواقع مختلفة و متعددة على شبكة الانترنت ، و التي من خلالها تمرر إعلامها الخاص بشكل مباشر و سريع و غير خاضع لأيّة رقابة من قبل السلطات ، و لا أية تصفية أو تعديل من رجال الإعلام .

و من بين بعض المواقع الإلكترونية العربية التي أنشأتها و صممتها التنظيمات الإرهابية نجد (31) :

1- **موقع النداء** : و هو الموقع الرسمي لتنظيم القاعدة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 ، و من خلاله تصدر البيانات الإعلامية للقاعدة .

2- **ذروة المنام** : و هي صحيفة إلكترونية دورية للقسم الإعلامي لتنظيم القاعدة .

3- **صوت الجهاد** : و هي مجلة نصف شهرية يصدرها تنظيم القاعدة في جزيرة العرب ، تصدر بصيغتي (PDF.World) ، و تتضمن مجموعة من البيانات و الحوارات مع قاعدة التنظيم و نظريه .

4- **البقار** : و هي مجلة عسكرية إلكترونية متخصصة تصدر عن تنظيم القاعدة وتختص بالمعلومات العسكرية و الميدانية و التجنيد .

5- **منتدى شبكة أخبار العالم** : و الذي يضم العديد من رسائل المنظمات الإرهابية و الذي تنشطه القاعدة في الدولة الإسلامية بالعراق .

6- **منتدى الساحة** : يضم إنتاج شركة السحاب و يتناول خطابات قيادات تنظيم القاعدة.

7- **منتدى النصري** : و المنتمي إلى الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية يخصص أقساما خاصة لشركات الإعلام الجهادية .

لذا نجد بأن الانترنت سهلت للمجموعات الإرهابية إمكانية الحصول على المعلومات من كل شيء، فتحصلت من خلالها على المعلومات المتعلقة بأهدافها من مختلف الأماكن و الشخصيات و المنشآت ، و قد أثبتت بعض التحقيقات بأن التجارة الدولية و حجز بطاقات السفر للمجموعات تتم عبر الشبكة (32).

و نظرا للاستخدام الواسع للجماعات الإرهابية لهذه الوسيلة قامت العديد من الدراسات و التقارير الصحفية والنقاش بين الساسة و المسؤولين حول تزايد استخدام الانترنت من قبل الجماعات الإرهابية كجلسة الاستماع التي عقدها مجلس النواب الأمريكي و التي شارك فيها رئيس اللجنة الفرعية الخاصة بمنطقة الشرق الأوسط ، و جنوب آسيا بمجلس النواب و معهد دراسات إعلام الشرق الأوسط ، و استندت تلك المناقشات إلى الدراسة التي أعدها المعهد الذي أنشأ في فبراير 1998 و المصنف على أنه منظمة مستقلة غير حزبية لا يهدف إلى الربح ، بل يهدف إلى استكشاف منطقة الشرق الأوسط من خلال وسائلها الإعلامية ، و هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على المواقع الجهادية الإسلامية الأصولية ، و استخدامات الانترنت بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، و ركزت أكثر على الجهود التي يجب اتخاذها لمواجهة تنامي تلك المواقع و تلك المؤيدة لها (33) .

و تنطلق الدراسة إلى أن الجماعات الإسلامية المتطرفة نجحت مؤخرا في استخدام شبكة الانترنت ، و ما تتيحه من تكنولوجيا ، و هو ما أعدته التقديرات الاستخباراتية الوطنية الأمريكية ، و لاسيما السلفية منها التي تتبنى خطابا و أعمالا معادية للولايات المتحدة الأمريكية و أن هذه الجماعات تستخدم الانترنت لسببين أساسيين و هما (34) :

• الجوانب العملية

- نشر الدعوة و أفكارها و الترويج للإسلام من وجهة نظرها .

أ- **الأهداف العملية** : حيث تستخدم المنظمات و الجماعات الإرهابية شبكة الانترنت كأداة للتدريب العسكري لعناصرها ، و ذلك من خلال نشر كتيبات عن الأسلحة و شرح تكتيكات القتال و صنع المتفجرات ، كما تقدم دورات في صنع المتفجرات و إرشادات حول كيفية صناعتها محليا و حتى في المنازل .

فوجد مثلا في مجلة " معسكر البتار " التابعة لتنظيم القاعدة ذات طبيعة عسكرية تنشرها جماعة المجاهدين في الجزيرة العربية على الشبكة ، تقدم من خلالها معلومات تتعلق بالاتصال بأعضاء التنظيم ، ثم تطورت و أخذت منعرجا أكثر خطورة و المتمثل في الجهاد الإلكتروني و أصبحت بعدها تهاجم المنظمات و الجماعات الأخرى المعارضة معها فكريا و عقائديا بهدف إضعاف روحها المعنوية ، و من أغلب هذه المواقع الجهادية نجد منتدى " أبو البخاري " .

ب- **الدعوة و التجنيد** : استخدمت الجماعات الإرهابية شبكات الانترنت لنشر أفكارها ومبادئها و عقائدها ، و قد توصلت إلى ذلك عن طريق تنظيم القاعدة لقسم خاص بالمعلومات ، و أنشأت شركة إعلامية نشيطة تسمى بـ " شركة السحاب " ، إضافة إلى العديد من الشركات الإعلامية المستقلة التي تخدم المنظمات كالتالي أنشأتها الجماعات الإرهابية المنتشرة بالعراق و لها وزارة إعلام تتبعها قناتي " الفرقان " و " الفجر " .

لقد استغلت المجموعات الإرهابية الانترنت لاقتراف جرائمها ، فطورت من أساليبها و كيفية التخطيط لها و تنفيذها ، فاستخدمت التقنيات المتطورة لتدمير المعلومات أو البيانات ، و نشر أفكار متطرفة ، و التهديد بالقتل أو الخطف ، أو احتجاز الرهائن مقابل فدية معينة ، كما تقوم بتخريب و إتلاف الأنظمة و البرامج لتعطيلها عن العمل .

كما تستخدم الشبكة لتسهيل عملية الاتصال مع بعضها البعض و نشر الدعاية و تجنيد الإرهابيين مع تدريبهم على كيفية تنفيذ العمليات الإرهابية ، و من جهة أخرى تستعملها كوسيلة اتصال للحصول على المعلومات المتنوعة بهدف التخطيط و تنفيذ أنشطتها و جرائمها ، و لا تتوقف عند هذا الحد ، بل تسعى إلى نشر أفكارها و بثها و تحريض الأشخاص على التطرف و العنف و تعليم الأفراد كيفية صنع المتفجرات أو طرق تنفيذها ، و وصلت من خلال صفحاتها الخاصة على الانترنت إلى إرسال التهديدات و التخوينات للخصوم .

و تعتبر تلك الجماعات الدعوة جزء مرتبط بالجهاد و أحد أوجهه ، و النشاط المعلوماتي الإعلامي على الانترنت نوع من الجهاد للأشخاص الذين لا يستطيعون المشاركة في ساحات و جهاد الدعوة .

خامسا : مخاطر استعمال المجموعات الإرهابية لتكنولوجيا المعلومات

إن أكثر و أكبر مخاطر تكنولوجيا المعلومات تكمن فيما يلي :

- صعوبة إخضاع شبكة الانترنت أو " شبكة المعلومات العالمية " للمراقبة و التحكم و عدم وجود مؤسسة تقوم بالإشراف عليها ، و بالتالي استغلت سلبا عن طريق تمرير شعارات متطرفة ، و خطابات إرهابية تدعو إلى الجهاد و الاغتيالات و العمليات الانتحارية ، أو تنفيذ مختلف العمليات الإرهابية التي تنشد بها المجموعات الإرهابية عبر مواقعها الإلكترونية .

- عدم امتلاك الانترنت من قبل جهة مركزية محددة أدى إلى حرية التصرف ، و حرية نشر الآراء و الأفكار التي لا تتماشى مع استقرار الأفراد و الدول ، و عدم وجود رقيب و حسيب وراء هذه التصرفات ، و قمعها مما سهل عمل الجماعات المتطرفة .

- فقدان الدول لسلطتها و قوتها على الاحتكار خصوصا في مجال الاتصال و المعلومات ، و اتساع مجال أدوات و تكنولوجيا الاتصالات التي تحمل المعلومات و الصور الرقمية ، فقضت على شرعية التنظيم العام ، سقوط مبرر

احتكار الدولة لقيادة النظام الإعلامي و تنظيمه ، و تراجع دورها الفاعل ، فأصبحت تمرر و ترسل المعلومات التي تضر باستقرارها و أمنها من جهة ، و من جهة أخرى تقضح أهدافها السياسية و قوانينها التي طالما كانت حبرا على ورق .

- سهولة استخدام الأفراد للشبكة بعيدا عن عيون الرقيب و الرقابة ، فبات من المحال حذف ما هو سيء أو غير مرغوب فيه ، فيسمع لغة غير مناسبة و صور غير لائقة قلما نسمعها أو نشاهدها في وسائل الاتصال الأخرى فتضرب بأخلاق المجتمعات ، و فتحت المجال لأغراض خارجة عن حدود الأدب و الأخلاق المتعارف عليها وبدأت عمليات الإساءة إلى بعض الأفراد و الدول ممكنة في ظل غياب الرقيب ، أو القانون الذي يردع مثل هؤلاء فمثل هذه العمليات جعلت من تكنولوجيا المعلومات أداة للتجاوز على حدود و حقوق الآخرين .
- طبيعة البريد الإلكتروني التي تسهل عملية التواصل بين الأفراد ، فأعطت الفرصة للمجموعات الإرهابية لتبادل المعلومات و نشرها رغم بعد المسافات ، و تنفيذ خططها و برامجها الإرهابية دون إحساس المراقبين بها ، فيتم التواصل بسرية و سرعة لا يمكن إخضاعه لرقابة الدول أو قوانينها ، كما تغير من مواعيد و أماكن لقاءاتها للحفاظ على استمراريته كما تقوم بتمرير رسائلها برموز و ألقاب يستحيل الوصول إلى مصادرها ، أو الكشف عن تطلعاتها .
- خشية الحكومات و الدول من عملية التحكم و ضبط المجموعات و المنظمات الإرهابية التي تنشر الرعب و الجريمة بمختلف أنواعها ، فتقف كمتفرج يتابع مسلسل الدمار و الاغتيالات و التفجيرات و العمليات الانتحارية التي تتفنن فيها ، لتضرب أمنها و استقرارها و تزرع الخوف و الفزع في صفوف الأمن و الأفراد .
- إن الآثار السلبية لتكنولوجيا المعلومات خطيرة ، تضرب أعماق المجتمع ، فتورث المعلومات تمثل تهديدا للأمن القومي للمجتمعات ، فكما نستطيع شن حروب معلوماتية ، و حملات دعائية ، فإننا في الوقت نفسه عرضة لمثل هذه الحروب و الإرهاب المعلوماتي الذي يضرب كيان الفرد و المجتمع .
- ثورة المعلومات و ما أفرزته من سرعة في نشر الأخبار يشكل أحد المخاطر و سلبات التكنولوجيا من وجهة نظر الحكومات (35) . فقد ساهم هذا التطور في وسائل الاتصال إلى معرفة الأفراد للأخبار الجديدة بسرعة ، لاسيما الأخبار الأمنية و الحساسة التي تحاول الحكومة التستر عليها ، و وضع البدائل و التخطيط لإيجاد أساليب و فبركة أكاذيب لإقناعهم خصوصا عندما يتعلق الأمر بالقتل و الاغتيالات و التفجيرات ، و الذي أصبح مستحيلا مع تكنولوجيا المعلومات ، إضافة إلى المواقع الإرهابية التي تروج عمل المجموعات و القاعدة .

خلاصة:

مما سبق نجد أن المجموعات الإرهابية بصفة خاصة ، والمجموعات الإجرامية بصفة عامة تستغل تكنولوجيا المعلومات للوصول إلى أهدافها وتحقيق مآربها بكل الوسائل والطرق ، إلا أن هذه التكنولوجيا من جهة أخرى تسمح وتسهل للدول والحكومات مهمة القبض والسيطرة على أعضائها عن طريق المطاردات ، والتصنت إلى إتصالاتها ، وكذا غلق المواقع المروجة للإرهاب والتطرف ، إضافة إلى التقارير التي تصدرها هيئة الأمم المتحدة والمجتمع الدولي والمتعلقة بالقضاء على الإرهاب ومكافحته ، وتبقى تكنولوجيا المعلومات سلاح ذو حدين إن استعملت إيجابا تعود بالخير على الفرد والمجتمع ، وإن استعملت سلبا نتون نتائجها وخيمة.

الهوامش والمراجع :

- (1)- ساسي حامد عياد، إستخدام تكنولوجيا المعلومات في مكافحة الإرهاب، (ط1)، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي (2007)، ص 04 .
- (2)- أديب خضور، الإعلام والإرهاب-التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية الخبرة العالمية، (دط، دمشق: سلسلة المكتبة الإعلامية، 2009)، ص 17.
- (3)- المرجع نفسه ، ص 17-18 .
- (4)- مراد محمود، الظاهرة الإرهابية، (دط، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998)، ص 199 .
- (5)- أديب خضور مرجع سبق ذكره، ص 14 .
- (6)- عزام الأمريكي، جهاديو أمريكا الجدد لا يشبهون إخوانهم الأوروبيين، <http://islamyoon.islamonline.net>، (2010/01/31).
- (7)- أديب خضور ، مرجع سابق ، ص 31-32 .
- (8)- زكريا حسن أبو دامس، أثر التطور التكنولوجي على الإرهاب، (ط1، الأردن: عالم الكتب الحديث، 2005)، ص 126-127 .
- (9)- عبد الناصر حريز، الإرهاب السياسي (دراسة تحليلية)، (ط1، مكتبة مدبولي، 1996)، ص 201 .
- (10)- زكريا حسن أبو دامس، مرجع سابق ، ص 118 .
- (11)- إيريك موريس، ألان هو، الإرهاب- التهديد والرد عليه، ترجمة أحمد حمدي محمود، (دط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991)، ص 27 .
- (12)- زكريا حسن أبو دامس، مرجع سبق ذكره، ص 84-85 .
- (13)- المرجع نفسه ، ص 85 .
- (14)- شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الإتصال- المخاطر والتحديات والتأثيرات الإجتماعية، (ط1، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2000)، ص 135 .
- (15)- أديب خضور ، مرجع سابق ، ص 94 .
- (16)- المرجع نفسه ، ص 24 .
- (17)- أديب خضور ، المرجع نفسه ، ص 16-17 .
- (18)- المرجع نفسه ، ص 20 .
- (19)- شريف درويش اللبان ، مرجع سبق ذكره ، ص 135-136 .
- (20)- مفرح سعود النومس، "الإرهاب والإعلام"، الأمن والحياة 253، (أوت 2003)، ص 31 .
- (21)- زكريا حسن أبو دامس، مرجع سابق ، ص 97 .
- (22)- محمد السماك، الإرهاب والعنف السياسي، (ط2 ، بيروت: دار النفائس، 1992)، ص 69 .
- (23)- أديب خضور ، مرجع سابق ، ص 49 .
- (24)- سليمان مصطفى أبكر، "جرائم الحاسوب وأساليب مواجهتها" ، الأمن والحياة 210 ، (فيفري- مارس 2000) ، ص 48 .
- (25)- وليد الزيدي ، القرصنة على الأنترنت والحاسوب ، التشريعات القانونية ، (ط1، عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع ، 2003) ، ص 30-38 .
- (26)- المرجع نفسه ، ص 27-29 .

- (27)- زكريا حسن أبو دامس ، مرجع سابق ، ص 88 .
- (28)- صالح محمد المسند ، عبد الرحمان بن راشد المهيني، " جرائم الحاسب الآلي -الخطر الحقيقي في عصر المعلومات" ، العربية للدراسات الأمنية والتدريب 29 ، (أفريل 2000)، ص 173 .
- (29)- حسن طاهر داوود ، الحاسب وأمن المعلومات ،(دط ، الرياض : معهد الإدارة العامة ، 2000)، ص 58 .
- (30)- شريف درويش اللبان ، مرجع سبق ذكره ، ص 133-134 .
- (31)- صحيفة الوطن السعودية ، (الإرهاب الإلكتروني يستحوذ على محاور دورة نظمتها جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية في قطر، تنامي المواقع الإلكترونية خلال 10 سنوات) ، www.assakina.com، (2010/01/10)
- (32)- أديب خضور ، مرجع سابق ، ص 34 .
- (33)- عمرو عبد العاطي، الولايات المتحدة تشن حربا على التنظيمات الإرهابية عمرو عبد العاطي، الولايات المتحدة تشن حربا على التنظيمات الإرهابية ، <http://AlnajafNews.www.infoalnajafnews.net> ، (2010/06/10).
- (34)- المرجع نفسه ، (2010/06/10) .
- (35)- جعفر حسن جاسم الطائي ، جرائم تكنولوجيا المعلومات رؤية جديدة للجريمة الحديثة ، (ط1 ، عمان: دار البداية ، 2007) ، ص 63 .